## خطبة مختصرة في معنى الإيمان بالقدر

الحمد لله العلي الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، له الحمد في الآخرة والأولى، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله، بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم واقتفى، وسلَّم تسليمًا كثيرًا. أما بعد، عباد الله، اتقوا الله وعظّموه، وأطيعوه ولا تعصوه، واصبروا على فعل الطاعات، وعلى ترك المعاصي والسيئات، واعلموا أن الإيمان بالقَدَر هو أحد أركان الإيمان التي لا يتم ولا يصح إلا بتحقيقه، والقدر هو تقدير الله تعالى للكائنات حسَبَ ما سبق في علمه واقتضته حكمته.

١. عباد الله، والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور: الإيمان بالعلم والكتابة والمشيئة والخلق، فأما **العلم** فهو الإيمان بأن الله تعالى عَلِمَ كُـلَّ شيء جملة وتفصيلاً، أَزَلاً[١] وأبدًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، كالإحياء والإماتة وإنزال المطر، أو بأفعال عباده، كأقوالهم وأفعالهم، فكلها معلومة لله عز وجل، والدليل على هذا قوله تعالى ﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾، وقوله تعالى ﴿وعنده مفاتح الغيب لا **يعلمها** إلا هو **ويعلم** ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا **يعلمها** ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا **في كتاب مبين**﴾ .

٢. معاشر المؤمنين، والركن الثاني من أركان الإيمان بالقدر هو الإيمان **بالكتابة**، أي الإيمان بأن الله كتب مقادير كل شيء إلى قيام الساعة في اللوح المحفوظ، كتب ذلك قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ودليل الكتابة قوله تعالى ﴿قل لن يصيبنا إلا ما **كتب** الله لنا﴾، وقوله ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في **كتاب** من قبل أن نبرأها﴾، أي من قبل أن نخلق الخليقة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: **كتب** الله **مقادير** الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.[٢]

وعن عبادة بن الصامت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: **اكتُب**. قال: ربِّ، وماذا **أكتُب**؟ قال: **اكتُب مقادير** كل شيء حتى تقوم الساعة. ثم قال عبادة لابنه: يا بني، من مات على غير هذا فليس مني.[٣]

٣. أيها المسلمون، والركن الثالث من أركان الإيمان بالقدر هو **المشيئة**، ومعناها الإيمان بأن جميع ما يكون ويحصل في هذا الكون لا يكون إلا **بمشيئة الله تعالى**، أي بإذنه الكوني، سواء كان مما يتعلق بأفعاله، كالإحياء والإماتة وتدبير أمور الكون، أو مما يتعلق بأفعال المخلوقين، من ذهاب ومجيء، وفعل وترك، وطاعة ومعصية، وغير ذلك من أفعال العباد التي لا تعد ولا تحصى، قال تعالى فيما يتعلق بأفعاله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا **يَشَاء** وَيَخْتَارُ﴾، وقال ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا **يَشَاء**﴾.

وقال تعالى فيما يتعلق بأفعال المخلوقين ﴿وَلَوْ **شَاء** اللَّه لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾، فالاقتتال الذي هو فعل العبد لا يقع إلا بمشيئته، أي بإذنه الكوني، وقال ﴿وَلَوْ **شَاء** رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، وقال ﴿ولو **شاء** الله ما أشركوا﴾ .

---

[١] الأزل هو القِدم. انظر «لسان العرب».

[٢] رواه مسلم (٢٦٥٣).

[٣] رواه أبو داود (٤٧٠٠) والترمذي (٣٣١٩) واللفظ لأبي داود ، وصححه الألباني رحمه الله.

فلا يقع شيء في هذا الكون إلا بمشيئة الله تعالى وإذنه الكوني، سواء كان مما يتعلق بأفعاله أم بأفعال عباده، لأن هذا الكون ملك لله، فما دام الشيء ملكه فإنه لا يكون في ملكه إلا ما شاءه وأذِن به، ولو كان يقع شيء بدون إذنه لكان ملكه ناقصا، تعالى الله عن ذلك.

٤. أيها المسلمون، والركن الرابع من أركان الإيمان بالقدر هو **الخلق**، أي الإيمان بأن جميع الكائنات خلقها الله تعالى بذواتها وصفاتها وأفعالها من العدم، قال الله تعالى ﴿اللَّهُ **خَالِقُ** كُلِّ شَيْءٍ﴾، وقال ﴿**وَخَلَقَ** كُلَّ شَيْءٍ **فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا**﴾، وقال ﴿إنا كل شيء **خلقناه بقدر**﴾ .

- وبعد عباد الله، فهذا الأربعة هي أركان الإيمان بالقدر، مَن فهمها وحققها فقد حقق الإيمان بالقدر.
- بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا **أن** تقدير الله أنواع ثلاثة:

١. **التقدير الأزلي** وذلك قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب **مقادير** كل شيء حتى تقوم الساعة.[١]

٢. النوع الثاني هو **التقدير العُمري** ويكون عند تخليق النطفة في الرحم، فيكتب إذ ذاك ذكورتها أو أنوثتها، والأجل والعمل، والشقاوة أو السعادة، والرزق وجميع ما هو لاقٍ، فلا يُزاد فيه ولا يُنقَّص منه، ودليله حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو الصادق المصدوق قال: إن أحدَكم يُجمع خلقُه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يَبعث الله ملكا ويؤمر بأربع كلمات، ويقال له: **اكتب عمله ورزقه وأجله، وشقي أو سعيد**، ثم يُنفخ فيه الروح ... الحديث.[٢]

٣. **التقدير الحَولي (أو السنوي)** ويكون في ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان من كل عام، ويُقدر فيها ما يكون في السنة إلى مثلها في السنة المقبلة، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها **يفرق كل أمر حكيم** * أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين﴾. قال الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي يُفصَل ويُميَّز ويُكتب كلُّ أمرٍ قدريّ وشرعيّ حَكَمَ اللهُ به، وهذه الكتابة والفرقان الذي يكون في ليلة القدر إحدى الكتابات التي تُكتب وتُميَّز، فتُطابِقُ الكتاب الأول الذي كتب الله به مقادير الخلائق وآجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وأحوالهم. انتهى.

- عباد الله، اعلموا رحمكم الله أن الإيمان بالقدر لا يعني أن العبد مجبر على أفعاله، سواء كانت حسنة أو سيئة، فإن الله جعل للعبد مشيئة وقدرة، ووهبه عقلا ليميز الحق من الباطل، ويختار طريق النجاة ويترك طريق الهلاك، وأمره بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، ونهاه عن الفحشاء والمنكر والبغي، وعليه فإن الأمر راجع إلى العبد نفسه، إن

---

[١] تقدم تخريج الحديث.

[٢] رواه البخاري (٣٢٠٨) ومسلم (٢٦٤٣).

شاءَ شكرَ وإن شاءَ كفرَ، وإن شاءَ زاغَ وإن شاءَ استقامَ، وإن شاء أطاع وإن شاء عصى، ثم يحاسِبُه الله يوم القيامة على عملِه الذي اختاره وعمِله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، قال الله تعالى في إثبات أن للعبد مشيئة ﴿فَمَن **شَاء** اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا﴾، وقال ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾، وقال ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى **شِئْتُمْ**﴾.

- ثم اعلموا رحمكم الله أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر عظيم فقال (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تسليما)، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض عن أصحابه الخلفاء، وارض عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
- اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعلهم هداة مهتدين.
- اللهم وفق جميع ولاة المسلمين لتحكيم كتابك، وإعزاز دينك، واجعلهم رحمة على رعاياهم.
- اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم.
- اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك وجميع سخطك.
- ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رءوف رحيم.
- ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.
- سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

أعد الخطبة: ماجد بن سليمان الرسي، واتس: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١، في الثالث عشر من شهر صفر لعام ١٤٤٣،
وهي منشورة في www.saaid.net/kutob